

يصدر قريبا عن دار البازيز للنشر والتوزيع بالأردن كتاب جديد للكاتب مدحت مطر بعنوان «الربيع العربي حقيقة أم خيال».



ضمن منشورات «الموكب الأدبي» بالمغرب، الذي يحتفي في نسخته الثالثة هذه بفن القصة، تصدر بالمناسبة مجموعة قصصية جماعية تحمل عنوان «أقواس قصصية».

تقيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، يوم غد بالمركز الدولي للكتاب، في القاهرة، احتفالية للشاعر الكبير أحمد عبد المعطي حجازي بمناسبة عيد ميلاده الثمانين.



الموريسكية نكبة أندلسية عادت لتنزّل بالعرب جميعا

● صبحي موسى: روايتي صرخة في مواجهة الاضطهاد الديني والسياسي



روايتي صرخة في مواجهة الاضطهاد سواء الديني أو غير الديني

المواطن العربي في لحظتنا الحالية موريسكي يتمنى أن يعود إلى وطنه الذي فقدته منذ سنين، وليس غريبا فيه، لذا فـ"الموريسكي الأخير"، في رأيه، لا يتحدث فقط عن الذين فقدوا وطنهم في الأندلس ولكن عن الذين يعيشون في أوطانهم لكنهم لا يشعرون بانتمائهم إليه، يشعرون أنهم صاروا عبيدا فيه، أو أنهم غرباء على نواصي طرقه وموانئه.

أوحى لي حرصي على مخالفتها أن أغير منطلق الكتابة التاريخية في النص. ويؤكد موسى أن "الموريسكي الأخير" جاءت في إطار مشروع بدأ بروايته الأولى "صمت الكهنة"، حيث استقرأ التاريخ لمعرفة حقيقة الأرض التي نقف عليها، استقرأه من أجل الوصول إلى هويتنا، والأسباب التي تدفعنا للتصرف في مواقف معينة بطريقة معينة، قراءته لمعرفة ما ينبغي علينا عمله حيال الكثير من المخاطر التي تتهددنا الآن، فبدأت من انهيار البرجين مع مطلع الألفية ونحن في إطار صراع مع الذات والعالم، وهذا ما رسده في روايته "حمامة بيضاء" كذلك. يقول ضيفنا: اعتقد أنني صرت معنيا بالتفتيش في الماضي، ليس لإقامة تواصل أو قطيعة معه، ولكن بهدف الوقوف على حقيقة المكونات التي دخلت تركيبتنا الثقافية على مدار كل هذا التاريخ، ومعرفة كيف نتعامل معها.

سوى مجموعات اللصوص التي ارتبطت بدائرتها، وتحلقت من حولها، ومن ثم يكاد المواطن العربي في لحظتنا الحالية يكون موريسكيا يتمنى أن يعود إلى وطنه الذي فقدته منذ سنين، وطنه الذي كان منتعيا إليه وليس غريبا فيه، لذا فـ"الموريسكي الأخير"، في رأيه، لا يتحدث فقط عن الذين فقدوا وطنهم في الأندلس ولكن عن الذين يعيشون في أوطانهم لكنهم لا يشعرون بانتمائهم إليه، يشعرون أنهم صاروا عبيدا فيه، أو أنهم غرباء على نواصي طرقه وموانئه. وردا على تساؤل حول ما إذا كانت "الموريسكي الأخير" استكمالا لـ"رجل الثلاثاء" باعتبار أن الأخيرة أسست للانهار بظهور القاعدة وحلفائها، وهنا تنتسب في "الموريسكي الأخير" الثورات وتبدأ إستراتيجية التقسيم "ملوك الطوائف بالأندلس" لتبدأ الأمة في الاضمحلال والانهيار، يقول صبحي: لا أعرف إن كانت استكمالا لها أم لا، لكنني لم أقصد ذلك، أنا لا أحب أن أرقص الرقصة ذاتها مرتين، وعن نفسي كنت أخشى من شبح عدم القدرة على الكتابة بنفس مستوى "رجل الثلاثاء"، وحين بدأت في كتابة "الموريسكي الأخير" كان أخشى ما أخشاه ألا أستطيع الخروج عن لغة وسرد واساطير الرواية التي قبلها، وقد أعدت الكتابة صرات ومرات كي أتجاوزها، وربما

تطرح رواية "الموريسكي الأخير" للشاعر والروائي صبحي موسى الصادرة حديثا عن دار المصرية اللبنانية، تساؤلات كثيرة ترتبط ببنياتها السردية والتقنية ورؤاها وأفكارها وعلاقتها بالمشهد العربي خلال السنوات الأربع الأخيرة انطلاقا من ثورات ما اصطلح على تسميته بـ"الربيع العربي"، حيث تحضر السنوات الأربع وما جرى ويجري الآن، في مقابل ما جرى بالأندلس من ثورات حاولت استرداد بعض مما سلب، لكنها جميعا باءت بالفشل، لينتهي أمر المسلمين إلى الذل والهوان والقتل والحرق والتنصير الإجباري، وأخيرا التشريد القسري ليطلق عليهم لقب "الموريسكين". "العرب" كان لها هذا الحوار مع الكاتب وقد حاولنا خلاله إضاءة القضايا التي حملتها الرواية والوقوف على بعض من جوانب رسالته.

محمد الحمامصي

المظاهرات والمسيرات التي خرجت في عام حكم الإخوان، وكم كسدت الأسواق وبارت التجارة وازدادت البطالة واستشرى الجوع والمرض، وهذا ما حدث تحت ظل الحكم في قرطبة باسم الخليفة، حتى صار لفظ الخليفة أو الخلافة بمثابة اللعنة على قرطبة، كان ذلك سببا جعلني أضغ هذه الفترة من التاريخ كما هي على لسان عبدالله بن جهور أو ابنه محمد، ولم أتعرض لها بشسج اللحم والدم، على نقيض "ثورة البشرات" وما تعرض له الموريسكيون، وما عانوه بسبب حماقة وجشع وغباء رجال الدين".

أيضا اشتغال الرواية على زمنين، وطرح فكرة التقسيم والديولات المتناصرة، وهنا يعود بنا الكاتب إلى التاريخ. يؤكد موسى "كان هذا هدفي من رصد التاريخ بالمقارنة مع ما يجري، وما رسدته مازال متحقا حتى الآن في الواقع، فلننظر لما يجري في سوريا وليبيا واليمن والعراق ولبنان، وهذه مناطق واضحة الصراع، وهو صراع ديني بالأساس، صراع ديني تتم فيه الاستعانة بالخارج، ولو استمر الأمر على هذا النحو فإن تعداد العالم العربي سينتزع إلى النصف، وقد نخسر بلدانا عربية إلى الأبد مثلما خسرننا جنوب السودان، وقد يزداد الفيروس انتشارا لينتقل إلى بلدان كالسعودية والبحرين وعمان والجزائر والمغرب وغيرها، كانت مصر هي الاختبار الأول، وربما لتاريخها الطويل وميراثها الثقافي ووعياها الفكري استطاعت أن ترفع قدمها بسرعة من المستنقع الذي وقعت فيه، كانت هذه اللحظة هي محور عمل الرواية، فالعالم العربي مصاب الآن بفيروس الإسهام السياسي، وهذا له تبعات تبدأ بالإخوان والسلفيين مروراً بالقاعدة والتكفير والهجرة والجهاد وغيرها، وصولا إلى داعش وجبهة النصرة، هذا الفيروس لو لم يتم التعامل معه على النحو الذي تعاملت مصر معه لضاعت البقية الباقية من البلدان العربية، لكن لو قدر للبلدان العربية التغلب عليه فإنها ستكون اللاعب الأكبر على الصعيد العالمي".

التفتيش في الماضي

ويرى الكاتب أن روايته صرخة في مواجهة الاضطهاد سواء الديني أو غير الديني، معتبرا أن حكوماتنا في العقود الأخيرة امتازت بأنها اضطهدت الجميع، مسلمين ومسيحيين، فقراء أو معتمدين، ليبراليين أو رجعيين، ولم ينح من بطشها

القادحة - البداية كانت حول ما جرى في الأندلس وعلاقة ذلك بما جرى في السنوات الأربع الأخيرة، إذ يؤكد الكاتب صبحي موسى أنه ليس معنيا بإجراء مقارنة أو مقارنة بالمعنى الدقيق بين ما حدث في الماضي وما يجري الآن، لكنه معني بمحاولة فهم منطلق التاريخ، وتقديمه من خلال رؤيته الشخصية للتاريخ، وفكرته عن منطلق الصراع وكيفية وقوع الأحداث، يقول "ما ذكرته من تاريخ لم يكن مكتوبا بهذا الشكل، فكل ما كان لدي هو إشارات، وكان علي أن أبت هذه الإشارات في جسد من لحم ودم، كنت أرغب في رؤية التاريخ كعمل إنساني، وكيف يتشكل بناء على محبة أو كراهية، بناء على ضغائن أو طموحات أو أحلام أو حتى صدف، كان الحاضر يحكمني بدرجة ما في إعادة تشكيل الماضي، وأحيانا كان الماضي يحكمني في تخوفاتي من الواقع الراهن.

تاريخ الانقسامات

بلغت موسى إلى أن التاريخ كان يقول إن الحكم على أساس ديني سيصنع مأساة يضع فيها الجميع، لذا لا بد من تصحيح الوضع، والرواية في رأيه ترصد تلك اللحظات التي حدث فيها تصحيح الوضع، وتتوقف بمجرد الانتهاء من إسقاط النظام، الرواية تبدأ بثورة بنايس وتنتهي بثورة 30 يونيو، وتسرد ما جرى بين الثورتين من تحولات وصراعات وانهيائات، كان الخطب الشيف الذي انتظم من خلاله أحداث ما يزيد عن ألف عام، بدءا من سقوط الخلافة في قرطبة وصولا إلى سقوط حكم الإخوان. ويضيف الكاتب "أكاد أزع أي فوجئت بكم الثورات التي تعرضت لها، فهناك ما يقرب من 20 عاما من الفوضى عاشتها قرطبة حتى كره الناس حكم البربر ولفظ الخلافة، لنا أن نلاحظ فكرة البربر والخلافة في ظل سياق يتحدث عن وصول الإخوان إلى الحكم، لنا أن ننصو ما دفعه الناس من ضرائب في قرطبة من أجل الثورة تلو الثورة، لنا أن ننصو كم

رواية تبدأ بثورة بنايس وتنتهي بثورة 30 يونيو، وتسرد ما جرى بين الثورتين من تحولات وصراعات وانهيائات

أقصر طريق للخروج من متاهة

يتقاسم مجموعة "أقصر طريق لحل المتاهة" فضاءان: فضاء لنص متاح لتأويلات مفتوحة، وآخر لمجموعة لوحات تشكيلية جاءت مرايا لحالات القلق المتلبسة في النصوص، تلك النصوص التي تقف في مسافة واحدة بين اليومي والسياسي والفلسفي، متهمكة ساعة، ومحللة أخرى، ورأصة لقلقها في معظم الحالات، وكأنها تجترح من المسألة الشعرية تفاصيل المجموعة على مستويها النصي والتشكيلي.

زكي الصدير

الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي انصرف الكاتب حسب رأيه إلى سؤاله الشخصي وعوامل نضج تجربته مادام القارئ قريبا والاستقبال أسهل من أي وقت مضى". تضيف "ليس التصنيف هاجسي، وأرى أنه لم يعد هاجسا لدى تيار متزايد من الكتاب الذين بدأوا تجاربهم مؤخرا، إن الحدود بدأت تتلاشى بين الأجناس الأدبية بشكل واضح، وأنا لست بمعزل عن هذا، قد يكون اشتغالي بالفنون التشكيلية اطلاعا وممارسة ساهم في عدم تقديم الكتاب بتصنيف أدبي، وقد يكون لانحسار التصنيفات الأدبية عن التداول والدراسات النقدية أثر في ابتعاد الكتاب إلى طمأنينة مفردة: إلى نصوص بدلا من مسكرات الشعر والقصة والمسرح. أضف إلى كل هذا سهولة الحصول والتأثر بانشغال فنية متعددة ذات مدارس ومشارب مختلفة مما أثر على المنتج النهائي، إنني لست بمعزل عن كل هذا كما قلت".

نصوص المحسن - الفنائة والشاعرة المنتمئة إلى جهة كونية هي الأكثر قعما

إلى أدب نسوي وأدب ذكوري. قطع النص المكتوب سنوات ضوئية في رأيه مقارنة بمحاولات قراءته، ومفهوم الأدب النسوي في رأيه تبسيط مبالغ فيه لما يكتب". وحول سؤال عن رأيها في المهوم الثقافية الأبرز التي تشغل المبدعة السعودية اليوم، في ظل التحولات الحاصلة في المنطقة، تجيب المحسن: "قد يكون إنبات الوجود ومحاولة إكمال خطوة تامة هاجسا ومشتركا في الخطوات الأولى بالنسبة إلى الرجل والمرأة على حد سواء، معترك الكتابة لازال جديدا وواعدا ويتأثر بسرعة هنا، من سوء حظه ربما لأنه يعيش في منطقة بهذا الثقل والتنوع والتغير المتلاحق، لكنه يملك أدواته في التكيف والتجدد واستمرار المحاولة".

فاطمة المحسن بالإضافة إلى اشتغالها على الكتابة مهتمة بالتشكيل، وتؤمن أن الرسم لا تقيده أداة أو تكنيك. فهي تمارس الرسم الكلاسيكي والرقمي في خطين متوازيين للحفاظ على متعة التماهي الجسدي مع اللوحة البدوية، وعلى تعدد الخيارات والفضاء الأوسع في المجال الرقمي. دون أن تدرج نفسها ضمن إطار يقلص فرص اختياراتها.

للمرأة وسط مجتمع ذكوري محافظ- توقع القارئ في متاهة من النصوص والعمته، الأمر الذي يجعله -وهو يقرب الضياع المجموعه- يبحث معها عن الطريق الأقصر للخروج من متاهتها. وترى المحسن أن هذه المتاهة تأخذ معنى ذهني مسكونا بالأسئلة والبحث. تقول المحسن: "المتاهة التي يتحدث عنها الكتاب متاهة ذهنية، بمعنى أنها مغامرة لغوية لونية لم تطرح بعد أسئلتها الخاصة، ولا يعنىها الآن على الأقل هاجس الإبداع والمحافظة. إن عبور المتاهة من أقصر الطرق يستدعي قدرا لا بأس به من الجسارة والسرعة التي أصبحت عليها ظروف القراءة والكتابة، وأتمنى أن أكون قد وفقت به ربما إلى متاهة أخرى".

للمحسن رأيها الخاص حول مقولات الأدب النسوي وتصنيفاته، فهي ترى بأن هذه المسائل قديمة وما عادت صالحة، وما هي إلا تبسيط للواقع. تقول لـ"العرب": "لا زالت المقولات تعيد نبش غرفة فيرجينيا وولف، غير عابئة ربما بالاتساع الهائل الذي صارت عليه طاولة الكتابة، أعني أن الفضاء الجديد الذي أثر على طرق الكتابة والقراءة معا وأضاف أوعية جديدة لطرق النشر لم يترك مجالاً للتصنيف وفق النوع



تحرير الثقافة



مفيد نجم

المراجعة النقدية للعلاقة المختلة، التي كانت سائدة خلال العقود الماضية بين الثقافة والسياسة، لا تعني الدعوة إلى الفصل بين السياسي والثقافي كما يظن البعض، بل تهدف إلى تحرير الثقافة من هيمنة السياسة وإملاءاتها الأيديولوجية. ففي واقعنا الراهن تحت عبء إرث ثقيل من المشاكل والتحديات المتزايدة والمتراكمة، من الصعب الحديث عن ثقافة لا تتشغل بقضايا الإنسان وهوموم وأحلامه وصراعه من أجل الحياة الكريمة.

هذا الموقف النقدي من تلك العلاقة، هو في جوهره موقف من السياسة والثقافة في آن معا، بعد أن عملت القوى المهيمنة على السلطة، ومعها أحزاب اليسار على اختلاف مسمياتها على انتداب نفسها لقيادة تلك المرحلة، باعتبارها حاملة لمشروع التغيير والبناء والتحديث والتحرير، ولذلك خضعت الثقافة فيها كسائر مجالات الحياة الأخرى لهيمنة تلك السلطة، وخطابها السياسي، ما جعل الثقافة محكومة بمحددات وأدوار ووظائف املتتها عليها تلك السلطة.

الكثير من المثقفين الذين وقفوا ضد تلك الممارسات، كانوا من جانب آخر، يعارضونها من خلال خلفيات سياسية وأيديولوجية، تتمثل في أحزاب المعارضة التي أقصاها النظام من مشهد الحياة السياسية، الأمر الذي جعل طابع الصراع بين تلك النخب الثقافية والنظام، يحمل بعدا سياسيا أكثر مما هو صراع ثقافي. لقد كان التناقض في الرؤية الأيديولوجية والسياسية هو الغالب، وفكرة الحرية عند كلا الطرفين ظلت محكومة ببعدها الأيديولوجي والسياسي.

في ضوء ذلك ومن خلاله يأخذ الحديث عن تحرير الثقافي من السياسي والأيديولوجي بعدا آخر، تأخذ فيه الثقافة معنى أعمق وأعمق، ينقذها من الارتهاق لهذه السلطة أو تلك، بعد أن اتخذ مفهوم الالتزام خلال تلك العقود مفهوما سلبيا، انعكس تأثيره على تطور الثقافة وتأثيرها في الحياة والمجتمع، بعد أن فشلت تلك القوى والأحزاب في مشروعها السياسي، وظهر عجزها عن تحقيق التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، التي ظلت تبشر بها زمنا طويلا.

لم يلعب المثقفون دور المناهض لتلك الأنظمة، من موقع المسؤولية الثقافية والأخلاقية والوطنية بعيدا عن مرجعيتهم السياسية والأيديولوجية، ما جعل الصراع بينهم يظل محكوما ببعده السياسي والعقائدي، أكثر مما كان محكوما بغايات النضال من أجل خلق فضاء للحرية والإبداع بمعناه الذي يتجاوز تلك المرجعيات ومحدداتها العقائدية.

في المقابل عملت السلطة والأحزاب على محاولة تكريس ثقافة على صورتها، ولذلك لجأت إلى تطاير العمل الثقافي ضمن هيئات، تربع على عرشها وزراء وكتاب سنوات طويلة، ما أدى إلى شخصنة العمل الثقافي، وتكريس الفساد والمحسوبيات داخلها، وبذلك فقدت الثقافة أي دور تنويري أو إبداعي قادر على الارتقاء بالوعي العام، وتعزيز الفكر النقدي والإبداعي.

* كاتب من سوريا

باختصار

ضمن منشورات جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بمدينة القصر الكبير، صدر للباحث محمد بنخليفة كتاب "المجتمع القصري في المنتصف الأول للقرن العشرين: أحداث وعادات".

ستتكفل "لوكسوتيك" الإيطالية للظنارات بترميم وصيانة الجسر الخشبي الوحيد الذي يمر فوق "القلل الكبير" بمدينة البندقية مساهمة منها في إنقاذ معالم إيطاليا المتداعية.

أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 34 من مجلة "إبداع"، التي يرأس تحريرها الكاتب محمد المنسي قنديل، ويتصدر العدد مقال "من قتل لوركا؟".

فتحت جائزة "كتارا" للرواية العربية باب المشاركة في دورتها الثانية، وتغطي الجائزة ثلاثة فروع: الرواية المنشورة والرواية غير المنشورة والدراسات.

مراسلة المحرر culture@alarab.co.uk